الخطاب في قوله قبل ذلك منكم **قوله تعالى لا تحسبن**
قرأ العامة لا تحسبن بتاء الخطاب والفاعل ضمير
المخاطب اي لا تحسبن ايها المخاطب ويمتنع او يبعد
جعله للرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا
الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه • وقرأ
حمزة وابن عامر لا يحسبن بياء الغيبة وهي قراءة
حسنة واضحة فان الفاعل فيها مضمر يعود على
ما دل عليه السياق اي لا يحسبن حاسب او احد واما
على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم
خلافا لمن لحن قارئ هذه القراءة كابي حاتم وابي
جعفر والفرا قال النحاس ما علمت احدا من اهل
العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يلحن قراءة حمزة
فمنهم من يقول هي لحن لانه لم يات الا بمفعول واحد
ليحسبن وقال الفرا هو ضعيف واجازه على حذف
المفعول الثاني لتقديره لا يحسبن الذين كفروا انفسهم
معجزين قلت وسبب تلحينهم هذه القراءة انهم
اعتقدوا ان الذين فاعل ولم يكن في اللفظ الا مفعول
واحد وهو معجزين فلذلك قالوا ما قالوه والجواب
عن ذلك من وجوه احدها ان الفاعل يعود على ما تقدم
او على ما يفهم من السياق كما سبق تقريره الثاني ان
المفعول الاول محذوف تقديره لا يحسبن الذين
كفروا انفسهم معجزين الا ان حذف احد المفعولين
ضعيف عند البصريين ومنه قول عنترة

ولقد

ولقد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم
اي فلا تظني غيره واقعا ولما نحى الزمخشري الى هذا
الوجه قال وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا
معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول
وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت
لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث
فعد والمفعول الاول ضميرا متصلا قال الشيخ وقد
رددنا هذا التخريج في اواخر آل عمران في قوله تعالى
لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا في قراءة من قرأه
بالغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه ان
هذا ليس من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا
يتعدى لا يحسبنهم اذ لا يجوز ظنه زيد قائما على رفع
زيد بظنه قلت وقد تقدم في الموضع المذكور
وهذا الرد عليك بالالتفات اليه الثالث ان المفعولين
هما قوله معجزين في الارض قاله الكوفيون ولما نحا
الزمخشري قال والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا
يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك
وهذا معنى قوي جيد قلت قيل هو خطأ لان الظاهر
تعلق الارض بمعجزين فجعله مفعولا ثانيا كالتهيئة
للعمل والقطع عنه وهو نظير ظننت قائما في الدار
قوله تعالى ومأواهم النار فيه ثلاثة اوجه احدها
ان هذه الجملة عطف على الجملة التي قبلها من غير
تأويل ولا اضمار وهو مذهب سيبويه اعني عطف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)